واحد ممن عارضه انه اعترته روعه وهيبه كفته عن ذلك وحكى ايضا ان ابن المقفع وكان
افصح اهل وقته طلب ذلك ورامه ونظم كلاما وجعله مفصلا وسماه سورا فاجتاز يوما بصبي
يقرا في مكتب قوله تعالى وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي وغيض الماء وقضي الامر الاية فرجع ومحى
ما عمله وقال اشهد ان هذا لا يعارض ابدا وما هو من كلام البشر كما حكي عن يحيى بن حكيم الغزال
بتخفيف الزاي وقد تشدد وكان بليغ الاندلس في زمانه انه قد رام شيا من هذا فنظر في سورة
الاخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها فاعترته خشيه ورقة حملته على التوبه والانابة
ولله در العارف سيدي محمد وفا حيث قال يعني النبي صلى الله عليه وسلم والقران العظيم

له اية الفرقان في عين جمعه — جوامع اياتها انفتح الرشد
حديث تنزه عن حدوث منزه — قديم صفات الذات ليس له ضد
بلاغ بليغ للبلاغة معجز — له معجزات لا يعد لها عد
تحلت بروح الوحي حله نسخه — عقود اعتقاد لا يحل لها عقد
وغاية ارباب البلاغة عجزهم — لديه وان كانوا هم الالسن اللد
فاقا لهم بالامل اعياه اشكله — تصدى وللاسماع عن عيه صد
فلا الله اقوالا لهم اجر هجرها — هوانا بها الورها والبهم البلد
تلاها فتل الفحش في التيه وجهها — وعن ربها الالباب نزهها الزهد
لعقد فرق الفرقان شمل فريقه — بجمع رسول الله واستقبل الرشد
اتى بالهدى صلى عليه الهه — ولم يلبه بالاهوا اذ جاءه الجلد

والثالث ان وجه اعجازه هو ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته تزيده
حلاوه وترديده يوجب له محبة وطلاوة ولا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن
والبلاغة مبلغه يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويونس
بتلاوته في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيه ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا
يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراتها ولهذا وصف صلى الله عليه وسلم القران بانه لا يخلق
على كثرة الرد ولا تنقضي عبره ولا تفنى عجايبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلما ولا تزيغ
به الاهوا ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرانا
عجبا يهدي الى الرشد اشار اليه القاضي عياض والرابع ان وجه اعجازه هو ما فيه من الاخبار
عما كان مما علموه وما لم يعلموه فاذا سالوا عنه عرفوا صحته وتحققوا صدقه كالذي يحكاه عن قصة
اهل الكهف وشان موسى والخضر عليهما السلام وحال ذي القرنين وقصص الانبياء مع اممها والقرون
الماضية في دهرها والخامس ان وجه اعجازه هو ما فيه من علم الغيب والاخبار بما يكون فيوجد على صدقه
وصحته مثل قوله تعالى لليهود قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا
الموت ان كنتم صادقين ثم قال ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم فما تمناه احد منهم ومثل قوله لقريش
فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فقطع بانهم لا يفعلوا ثم لم يفعلوا وتعقب بان القول بالتي اشتمل
عليها

عليها القران وقع بعضها في زمنه صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا وبعضها
في زمن بعده كقوله الم غلبت الروم فلو كان كما قالوا لنازعوا وقع الموقع وبان الاخبار عن
الغيب جا في بعض سور القران واكتفى منهم بمعارضة سورة غير معينه فلو كان كذلك لعارضوه بقدر
اقصر سورة لا غيب فيها والسادس ان وجه اعجازه هو كونه جامعا لعلوم كثيرة لم يتعاطى العرب
الكلام فيها ولا يحيط بها من علما الامم واحد منهم ولا يشتمل عليها كتاب بين الله فيه خبر الاولين
والاخرين وحكم المختلفين وثواب المطيعين وعقاب العاصين فهذه سته اوجه يصح ان يكون
كل واحد منها اعجازا فاذا جمعها القران فليس اختصاص احدها بان يكون معجزا باولى من غيره فيكون
الاعجاز بجميعها وقد قال تعالى قل لين اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون
بمثله فلم يقدر احد ان ياتي بمثل هذا القران في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بعده على نظمه وتاليفه
وعذوبة منطقه وصحة معانيه وما فيه من الامثال والاشيا التي دلت على البعث واياته وما كان
ويكون وما فيه من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والامتناع من اراقة الدما وصلة الارحام الى
الى غير ذلك فكيف يقدر على ذلك احد وقد عجزت عنه العرب الفصحاء والخطبا البلغا والشعرا الفهما
في قريش وغيرها وهو في بيته صلى الله عليه وسلم ما عرفوه قبل نبوته واداء رسالته اربعين سنه لا يحسن
نظم كتاب ولا عقد حساب ولا يتعلم سحرا ولا ينشد شعرا ولا يحفظ خبرا ولا يروي اثرا حتى اكرمه
الله بالوحي المنزل والكتاب المفصل ودعاهم اليه وحاجهم به قال الله تعالى قل لو شاء الله ما تلوته
عليكم ولا ادراكم به فقد لبثت فيكم عمرا من قبله افلا تعقلون وشهد له في كتابه بذلك فقال تعالى
وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون واما ما عدا القران من معجزاته
عليه السلام كنبع الما من بين اصابعه وتكثير الطعام ببركته وانشقاق القمر ونطق الجماد فمنه ما وقع
التحدي به ومنه ما وقع دالا على صدقه من غير سبق تحدي ومجموع ذلك يفيد القطع بانه ظهر
على يده صلى الله عليه وسلم من خوارق العادات شي كثير كما يقطع بوجود جود حاتم وشجاعة علي وان
كان افراد ذلك ظنية وردت موارد الاحاد مع ان كثيرا من المعجزات النبوية قد اشتهر ورواه
العدد الكثير منه القطع عند اهل العلم بالاثار والعناية بالسير والاخبار وان لم يصل عند غيرهم
الى هذه المرتبه لعدم عنايتهم بذلك فلو ادعى مدع ان غالب هذه الوقايع مفيد للقطع النظري
لما كان مستبعدا وذلك انه لا مرية ان رواة الاخبار في كل طبقة قد حدثوا بهذه الاخبار في الجملة
ولا يحفظ عن احد من الصحابه مخالفة الراوي فيما حكاه من ذلك ولا الانكار عليه فيما هنالك فيكون
الساكت منهم كالناطق لان مجموعهم محفوظ عن الاغضاء على الباطل وعلى تقدير ان يوجد من بعضهم
انكار او طعن على بعض من روى شيا من ذلك فانما هو من جهة توقف في صدق الراوي او تهمته
بكذب او توقف في ضبطه او نسبته الى سوء الحفظ او جواز الغلط ولا يوجد احد منهم طعن في المروي
كما وجد منهم في غير هذا الفن من الاحكام وحروف القران ونحو ذلك والله اعلم وانت اذا تاملت
معجزاته وباهر اياته وكراماته عليه السلام وجدتها شاملة للعلوي والسفلي والصامت والناطق
والساكن والمتحرك والمايع والجامد والسابق واللاحق والغايب والحاضر والباطن والظاهر

وانجم النفع وافاده الكثير منه القطع

Copyright © King Saud University